العدد (1997) السنة الثامنة - الأحد (26) كانون الأول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

بالعربي الصريح

# التورط بالحياة.. كالمسيحيين

علي عبد السادة

بينما يُحاصرُ القداس بكونكريت الامن وقلق المفخخين يختتم المسيحيون صلاتهم بلغة متورطة بالحياة: "وفي الناس المسرة وعلى الارض السلام". عسى وان نتورط معهم.

يحق لي اليوم ان اكون مسيحيا، فالجدار الشاهق الذي يخنق "سيدة النجاة" يضايقني، ويُشعرني بأن البلاد تتقطع، وان احدا ليس بمقدوره رؤية الاخر. كيف للامكنة، مع هذا التشويه، ان تنعم بالحياة؟

يحق لي اليوم ان اكون مسيحيا؟ على الاقل انا متورط بالسلام وشغوف بالمسرات.

هؤلاء فرصة عراقية ثمينة للابقاء علينا قيد الحب، قيد التسامح. هؤلاء الركن الاشد هدوءاً في بلد يزدحم بالضجيج. كلهم اليوم يصرخون: "نحن مهددون".

أثمة صعوبة قد تعاني منه الحكومة واحزابها واقطاب القوة فيها وصناع قرارها في فهم لغة التهديد التي يطلقها المسيحيون.

نعم.. تضامن وساند العديد منهم، ووقف امام جثامين شهداء سيدة النجاة يحتصر بالبكاء، لكنه لم يفعل غير ذلك. وآخر الكي الدواء كانت المدرعات وزمجرتها تطغى على اجراس الاديرة، والجدران الكونكريتية تحجب الصلاة عن الهواء.

لا اعلم لمَ اشك في الحكومة إنها تعرف فن الحياة، او تدرك صَنعة الجمال. اميل، حقا، الى القول انها تقليدية تعشق اليافطات والاقوال والشعارات ولا تتورط بالحياة، كما يفعلون هم؛ يزينون مناخاتنا الحزينة بضربة الوان.

وهنا لن يكون خروجا عن النص حين نقول ان عرابي خنق الحريات في هذه البلاد يقترفون افعالا مخيفة توازي القلق من الانتحاريين.

فكيف للسلطة ان تطلب من عراقيين مسيحيين البقاء، وان لا يستجيبوا لدعوات اللجوء والتوطين؟، بينما هي تفعل فعلتها الضارية بالتنوع وتحاصر، بعقلية ايديولوجية، الحريات في زاوية ضيقة.

هؤلاء المصرون على البقاء وسط جبهة من نار يستحقون ان نسمعهم جيدا حين يصرخون "نعم.. نحن مهددون".

والتهديد لم يعد حكرا على القاعدة ومجانينها المفخخين. التهديد ايضا ان نقلص دوائر الحياة المتنوعة التي يتألق المسيحيون ويتعايشون فيها كجزء من طقوسهم وتراثهم الجمالي الثر.

وهذا نقص فادح في عقلية القوى النافذة، أنها تريد بلدا بهوية مشطوبة بلون واحد وعلى الاخرين الانصهار والاندماج بل وحتى الاندثار.

والطقوس المراد تقليصها او دثرها ليست قداسا متاحا في الكنائس، بل انهم، ورغم اختلافهم عن الاخرين، يزدهرون في ارض تقدس السلام، الحرية، التنوع، التسامح.

لا تدعوهم الى الاحتفال بالميلاد المجيد، بل ازيلوا قبضة تميت الحريات، ولا تمنعوهم من ترك البلاد، بل كفوا عن قتل أرضهم بهوية مختزلة لا تعترف بالتنوع.

هؤلاء اصل ابيض في بلاد السواد، فلا تفرغونا منهم.

المسيحيون يُرحلون الاحتفالات إلى البيوت.. وإعداد منهم تترقب المستقبل من عواصم الجوار

# قس في صلاة الميلاد: لا نكره قاتلينا.. لكننا مهددون

□ ترجمة وإعداد: عمار كاظم محمد

قالت صحيفة الهيرالد تربيون عبر تقريرها المعنون "المسيحيون يتوخون الحذر في عيد الميلاد" كما يتجمع المسيحيون هنا في بغداد للأحتفال باعياد الميلاد وولادة السيد المسيح فان هذا التجمع يتأمل في الموت الذي حصل من قبل، وهذا ما ينعكس في وجود شجرة عيد ميلاد احتياطية مزينة بنجوم تحمل كل منها صورة من صور الافراد الذين استشهدوا في كنيسة سيدة النجاة في شهر تشرين الاول الماضي.

تجمع يوم الجمعة الماضي في الكنيسة ليلا كان الموجودون فيه اقل من ١٠٠ شخص في حرم يسع بناؤه لأربع او خمس مرات ضعف هذا العدد.

الاقلية المسيحية المتضائلة كانت لديها الاسباب لقضاء ليلة عيد الميلاد في البيوت.

يقول القس ميسر بطرس وهو يتحدث الى الحشد المتواجد في كنيسة السيد المسيح وهي كنيسة كاثوليكية كلدانية "نعم، نحن مهددون لكننا لن نتوقف عن الصلاة"، مضيفا "اننا لانريد ان نترك الوطن لأننا سنترك فراغا فيه".

وقال "لكننا حذرون ولا نبدأ بكره حتى الذين يقومون بقتلنا لأنهم لا يعرفون ماذا يفعلون.. فليسامحهم الرب".

في كافة انحاء العراق قامت الكنائس بالغاء او تخفيف طقوس الاحتفالات باعياد الميلاد هذا العام ردا على التهديدات وتكريما لأرواح ما يقرب من ٦٠ مسيحياً عراقياً قتلوا في شهر تشرين الاول الماضي حينما اقتحم الارهابيون كنيسة سيدة النجاة وقاموا بتفجير انفسهم حيث هربت بعد الحادث أكثر من ألف عائلة مسيحية الى اقليم كردستان بينما توجه البعض الآخر الى الاردن وسوريا وتركيا.

وكانت صحيفة لوس انجلس تايمز ذكرت في تقريرها المعنون "قد يكون هذا آخر احتفال باعياد الميلاد في بغداد بالنسبة لبعض المسيحيين" ان تكررت الهجمات والتهديدات الجديدة ضد الاقلية المسيحية، قادت الكنيسة الى الاقلاع عن وضع الزينة وتقديم الخدمات الليلية مما جعل البعض من العوائل تفكر في ترك العراق، فعائلة ريمون متي سوف تذهب الى قداس عيد الميلاد لكن اقرباءهم سيبقون في بيوتهم مصلين من اجل بقاء الذاهبين على قيد الحياة ومتسائلين فيما اذا كان هذا هو اخر احتفال لهم بعيد الميلاد في بغداد.

وقال متي يوم الجمعة الماضية انه سيقوم بقداس عيد الميلاد الصباحي وسيتجنب القداس الليلي حفاظا على ارواح الكهنة والمسيحيين وكان سياسيون مسيحيون وكهنة قد دعوا الى ان يكون عيد الميلاد هذا السنة حدادا على ارواح المؤمنين الذين استشهدوا خلال شهر تشرين الاول الماضي.

وكان عدد المسيحيين البالغ مليون شخص في السنوات السابقة قد تضاءل خلال ال ٢٦ سنة الاخيرة وخصوصا بعد عام ٢٠٠٣ مع ارتفاع وتيرة العنف عام ٢٠٠٧ وقد دعا ديوان الوقف المسيحي يوم الثلاثاء الماضي الدولة لتكوين منطقة يستطيع ان يعيش فيها المسيحيون بامان.

وعبر متي بذاكرته الى كل الاماكن التي كان المسيحيون يستطيعون فيها قضاء عطلة عيد الميلاد قائلا "في الماضي كنا نستطيع السفر الى اي مكان داخل العراق من الشمال الى اي مكان آخر مثل حدائق الزوراء او مدينة الالعاب لكن هذا الامر غير محتمل هذه الايام".

واضاف متي لقد اصبحت بغداد مدينة عدائية بالنسبة لي فقد قاموا بغلق حتى النوادي الاجتماعية والحانات وكانت الرخص لا تمنح الا للمسيحيين او الايزيديين لكنهم بغلقهم هذه المحال فهم يقولون لنا بصورة غير مباشرة ان علينا ان نغادر البلاد".

اما في الموصل فقد ذكرت صحيفة الوول ستريت جورنال عبر تقريرها المعنون "المسيحيون يخططون ليلة صمت" بان زعماء ما تبقى من الجالية المسيحية الاكبر في هذه المدينة يخططون لتخفيف مظاهر اعياد الميلاد الذي يؤشر نزوحا جماعيا جديدا للمسيحيين العراقيين من بيتهم التاريخي في الشرق الاوسط فاعياد الميلاد في الموصل اقدم مركز للمسيحية في شمال العراق يتجنب كما يفعل في بغداد من اجل مصلحة الصلاة الاحتجاجات على استهداف المسيحيين خصوصا في الموصل احدى اكثر المدن قلقا في العراق لكن الانتقال السلمي للسلطة في العراق وتشكيل الحكومة الجديدة خلال الاسبوع الماضي لم يقلل من الاحساس بالاضطهاد لدى المسيحيين طبقا لقول رئيس الاساقفة امل شمعون نونا الذي يقود الابرشية الكلدانية في الموصل قائلا "ان هذه الفترة هي الاسوأ والاخطر بالنسبة للمسيحيين".

وكانت اللجنة العليا للمفوضية السامية التابعة للأمم المتحدة قد ذكرت بانه "ما بين بداية شهر تشرين الثاني والجمعة الماضية هرب ما يقرب من ٤٠٠ مسيحي عراقي الى الاردن وسوريا".

قداس سيدة النجاة في بغداد

الأسلاك والجدران تغطي سيدة النجاة

# القلق اكبر الحاضرين في الأديرة وسط إجراءات مشددة

□ متابعة/ المدى

على غير العادة حضرت بان زكي هذه السنة الى كنيسة سيدة النجاة بوسط بغداد قبل يوم واحد من بدء احتفالات عيد الميلاد وراس السنة وهي متشحة بالسواد لتقف في المكان الذي قتل فيه زوجها قبل اسابيع في هجوم مسلح على الكنسية التي حولتها الاسيجة الخرسانية التي وضعتها قوات الامن العراقية مؤخرا الى ما يشبه سجن حصين.

وقالت زكي ان زوجها الذي في الخمسين من عمره لقي حتفه في الهجوم المسلح الدامي الذي تعرضت له كنيسة سيدة النجاة اواخر شهر تشرين الاول والذي نفذه ارهابيو القاعدة واسفر عن استشهاد اكثر من خمسين شخصا اغلبهم من المسيحيين كانوا يحضرون صلاة الاحد انذاك.

وحضرت زكي الى الكنيسة برفقة ولديها وابنتها الذين انخرطوا مع مجموعة من نظرائهم لا تتجاوز اعدادهم العشرين وهم يحضرون لتراتيل يؤدونها يوم عيد الميلاد يوم امس السبت.

قالت وهي تحاول السيطرة على دموعها "لا عيد هذه السنة... نحن هنا (نتحضر للعيد) لكن بدون فرح."

واضافت "كيف نفهم ان للعيد معنى وصور قتل زوجي والهجوم مازالت امام عيني لا تغيب عن بالي لحظة... لا يمكن ان انسى ابدا ما فعلوا بنا وكيف قتلوا الناس وكيف قتلوا زوجي."

ولم تسلم زكي هي الاخرى من الهجوم فقد تعرضت الى اصابة بطلقة نارية اصابتها في خاصرتها اليمنى وقالت وهي تضع يدها على مكان الاصابة وكأنها تحاول ان تتعكز عليها ان الطلقة التي اصابتها ادت الى تمزيق جزء من كليتها واحشائها والقولون وانها مازالت حتى الان تعالج من جروحها.

ولم يظهر على الكنائس في بغداد اي مظهر من مظاهر الاحتفالات بعيد الميلاد ورأس السنة الميلادية والتي عادة ما تبدأ مراسميها في بغداد ابتداء من مثل هذا التاريخ من كل عام.

وازاء هذه التهديدات قررت السلطات الامنية العراقية اتخاذ تدابير احترازية اضافية فشرعت بوضع اسيجة اسمنتية بارتفاع يصل الى ثلاثة امتار حول معظم الكنائس في بغداد وهو اسلوب تتبعه السلطات الامنية منذ فترة عند اي مكان او موقع مهم للوقوف بوجه الهجمات الدامية.

وعند كنيسة سيدة النجاة انتصبت هذه الجدران تعلوها الاسلاك الشائكة وهو منظر حول الكنيسة الى ما يشبه القلعة.

وقال العريف عبد اسود محمد وهو رجل اطفاء كان يقف قرب شاحنة لاطفاء الحرائق على مقربة من كنيسة القلب الاقدس في بغداد ان "هذه الاجراءات هي جزء من خطة امنية لحماية الكنائس في بغداد."

لكن هذا المنظر لم يرق للكثير من المسيحيين الذي قالوا انه منظر محبط ويثير الكآبة.

وقال يوسف وهو يشير الى كنيسة سيدة النجاة "اقسم بالله عندما جئت الى هنا قبل ايام ورأيت هذه الجدران تحيط بالكنيسة بدأت بالبكاء."

واضاف "انظر الى المكان. كانه قلعة حصينة او سجن حصين وليس مكاناً للعبادة."

وفي داخل كنيسة سيدة النجاة مازالت اثار الطلقات النارية تغطي المكان بكامله ومازالت اثار تفجيرات الهجوم المسلح على حالها بينما راح عدد من الصبية ينشدون تراتيلهم استعدادا للاحتفال المقرر امس السبت وهو يوم عيد الميلاد.

لكن بان كانت تقف لوحدها منشغلة بذكرياتها المؤلمة.

وقالت وهي تشير باصبعها على المكان وبصوت يتهدج "كنت هنا على الارض ممددة وجرحي كان ينزف. وكان زوجي هناك لا يبعد عني سوى امتار معدودة وكان هو ايضا ممددا على الارض. لكن كان قد فارق الحياة."

واضافت "لم استطع الوصول اليه. خفت ان يقتلوني او يقتلوا اولادي الذين كانوا في حضني. بقيت اتفرج عليه ولا استطيع ان افعل له اي شيء."

وقالت "قدمت زوجي ضحية. ماذا يريدون منا ان نقدم بعد. انا غير مستعدة لتقديم اي تضحية اخرى. لم يعد لدي سوى اولادي. ساخذهم وسارحل. يكفي ماقدمت من تضحية."

اما في الموصل، فقد اقتصرت احتفالات المسيحيين في محافظة نينوى، امس السبت، بعيد الميلاد المجيد داخل الكنائس ودور العبادة، تضامنا مع أسر ضحايا كنيسة سيدة النجاة، فيما عبر العديد من المسيحيين عن حزنهم خلال القداس على ضحايا وشهداء العراق جميعا ومنهم أبناء طائفتهم.

وقال قس كنيسة مار بولس في قضاء الحمدانية، الأب نور القس موسى في حديث لوكالة السومرية نيوز، إن "جميع الكنائس في العراق، وضمنها كنائس محافظة نينوى اتفقت على إلغاء كافة الاحتفالات بعيد ميلاد السيد المسيح لهذا العام، واقتصارها على إقامة القداس داخل الكنائس فقط"، مؤكدا على أن "هذا الإجراء جاء تضامنا مع أسر ضحايا كنيسة سيدة النجاة في بغداد".

وطالب القس موسى الجهات المسؤولة في العراق بـ "توفير الحماية اللازمة لجميع العراقيين عامة، ومنهم المسيحيون خاصة".

من جهته أثنى قس كنيسة مار بهنام واخته سارة في قضاء الحمدانية الأب لويس قصاب على أهالي الحمدانية "بسبب تلاحمهم ووقفتهم الشجاعة في وقت يندر فيه التضامن، ومساعدتهم المسيحيين المضطهدين والمهجرين من بغداد والموصل".

وفي غضون ذلك عبر العديد من المسيحيين عن حزنهم وألمهم خلال قداس العيد استذكارا للضحايا والشهداء من أبناء العراق جميعا ومنهم المسيحيون.

وقال المواطن يوسف حنا وهو من أهالي الحمدانية، إن "هذا العيد صاحبه الكثير من الدموع والأحزان بدل الأفراح، وذلك على فقد أعزاء لنا خلال الأحداث والتفجيرات، التي راح ضحيتها العديد من المسيحيين وخصوصا في بغداد والموصل".

وطالب حنا الحكومة العراقية والقوات الأمنية "بوضع المزيد من الخطط والجهود لتوفير الأمن ليس للمسيحيين فقط بل لجميع مكونات الشعب العراقي".

# البطريرك مار الثاني: فراغ الحكومة أنتج الهجوم الأعنف على المسيحيين

كاهنان شهيدان، أثناء القداس وهم يطلبون الأمن والسلام للشعب وللعراق.

□ بغداد/ المدى

عبر البطريرك مار أدي الثاني رئيس الكنيسة الشرقية القديمة عن اسفه لما يتعرض له العراقيون على وجه عام والمسيحيون على وجه الخصوص من عمليات ارهابية، مطالبا الحكومة في تحمل مسؤوليتها في حماية الشعب، داعيا في الوقت نفسه بالرحمة الى شهداء المسيحيين العراقيين وشهداء العراق بشكل عام وان يلهم ذويهم الصبر والسلوان والشفاء والصحة للجرحى، وان يعم السلام والاستقرار في ربوع العراق.

جاء ذلك في رسالة وجهها البطريرك بمناسبة عيد الميلاد المجيد والعام الميلادي المجيد.

وقال: "أن احتفالنا بعيد الميلاد المقدس لهذا العام إنما هو موحد ومشترك مع احتفال الغالبية العظمى للكنائس في وطننا المبارك والعالم أجمع، وذلك وفق قرار من قبل الغالبية العظمى لأبناء كنيستنا المقدسة في العراق وباقي البلدان الموجودين فيها، وكخطوة قائمة على المحبة المسيحية النقية بهدف التقارب بين الكنائس وتوحيد كل ما يمكن توحيده لفائدة وصالح أبناء شعبنا وعموم كنيسة الرب".

واضاف: "نحتفل بهذا العيد في ظل استمرار الأوضاع غير الطبيعية في وطننا خلال الفترة الماضية ولأسباب مختلفة منها تأخر تشكيل الحكومة الجديدة وحدوث نوع من الفراغ الحكومي والأمني ما أدى إلى استمرار أعمال العنف ضد شعبنا العراقي عموما وشعبنا المسيحي بشكل خاص والذي تعرض لهجمات إرهابية في الآونة الأخيرة ولا سيما في العاصمة بغداد وفي مدينة الموصل، حيث أن الهجمة الأعنف كانت على كنيسة سيدة النجاة في بغداد يوم الأحد ٣١ تشرين الأول ٢٠١٠ والتي أسفرت عن وقوع عشرات الشهداء والجرحى من المصلين المؤمنين الأبرياء وبضمنهم كاهنان شهيدان، أثناء القداس وهم يطلبون الأمن والسلام للشعب وللعراق.

ووصف البطريريك مار الثاني هذه الهجمات التي قوبلت بإدانة واستنكار شديدين من قبل جميع المسؤولين والمؤسسات والجهات المدنية والدينية والسياسية، المحلية والإقليمية والدولية، كشفت عن ضيق وضغط جديدين على شعبنا المسيحي حيث أُجبر عدد منهم على ترك منازلهم والتوجه إلى أماكن أخرى آمنة سواء داخل الوطن أو خارجه.

واوضح ان اصوات كل مؤسسات أبناء شعبنا ارتفعت ليقفوا وقفة واحدة قوية مطالبين السلطة في البلد أن تتحمل مسؤوليتها وتسعى بشكل أكبر لحفظ وحماية أرواح وأملاك كل الشعب العراقي ومنه شعبنا المسيحي كمكون أصيل في هذا البلد. وتم اتخاذ عدد من الخطوات المشتركة على هذا الطريق، إن كان ذلك عن طريق الأحزاب والمؤسسات القومية لشعبنا والذين نبارك سعيهم للتقارب وتوحيد المواقف والخطاب، أو كان من قبل رؤساء الكنائس في العراق ومجلسهم الرسمي.

واكد ان "الاباء الروحانيين" طالبوا المسيحيين أن لا يفقدوا الأمل في البقاء في وطن الآباء والأجداد.. وأن يكون اتكالهم على إيمانهم المقدس لتجاوز المعوقات والمصاعب القاسية والمريرة. واضاف: "كموقف دعم لجميع الواقعين في الضيق والمعاناة من أبناء شعبنا المسيحي، واستنكارا وتنديدا بالهجمات التي وقعت على شعبنا.. قررنا كرؤساء الكنائس أن يكون الاحتفال بعيد الميلاد المجيد لهذا العام مقتصرا على القداديس والصلوات والطقوس الكنسية، دون أية مظاهر احتفالية في القاعات، ونحن نؤمن أن هذا القرار لن يُنقص من هذا الاحتفال.. حيث أن ميلاد الرب إنما هو مثل طلوع نور الخلاص على آثام خطايا البشر". على حد قوله.